أول مسجد بُني في الإسلام

«مسجد قباء».. أكبر مساجد المدينة المنورة بعد الحرم النبوي الشريف

يعد مسجد قباء بالمدينة المنورة أول مسجد أسسه الرسول – صلى الله عليه وسلم – واختطه بيده عندما وصل إلى المدينة المنورة مُهاجراً إليها من مكة المكرمة، وشارك في وضع أحجاره الأولى ثم أكمله الصحابة – رضوان الله عليهم – وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقصده بين الحين والآخر ليصلي فيه ويختار أيام السبت غالباً ويحض على زيارته وجاء في الحديث الشريف (من تطهر في بيته وأتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة فله أجر عمرة) ، وفي حديث آخر (من خرج حتى يأتي هذا المسجد يعني مسجد قباء فصلى فيه كان كعدل عمرة).

ويحظى مسجد قباء برعاية واهتمام كبيرين، حيث يعد من أكبر مساجد المدينة المنورة بعد الحرم النبوي الشريف وتقام فيه جميع الصلوات وصلاة الجمعة والعيدين، ويُعد مقصداً لزوار وسكان المدينة المنورة، نظراً لفضل الصلاة فيه ويقع مسجد قباء اليوم بشموخ على طريق الهجرة الرابط بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وتتم ملاحظته من أماكن عدة بالمدينة نظراً لموقعه المميز والمرتفع بعض الشيء.

واهتم المسلمون بمسجد قباء خلال العصور الماضية فجدده عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ثم عمر بن عبد العزيز الذي جعل له رحبة وأروقة ومئذنة وهي أول مئذنة تقام فيه وفي سنة 435هـ جدده أبو يعلى الحسيني وفي سنة 555هـ جدده جمال الدين الأصفهاني وجدده أيضاً بعض الأعيان والمحسنين في سنة /671 و 733 و 840 و 881 /هـ وفي عهد الدولة العثمانية جُدد عدة مرات آخرها في زمن السلطان عبد المجيد.

وفي العهد السعودي الزاهر لقي مسجد قباء عناية كبيرة فرُمم وجُددت جدرانه الخارجية وزيد فيه من الجهة الشمالية سنة 1388هـ وفي عام 1405هـ أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – بإعادة بنائه ومضاعفة مساحته عدة أضعاف مع المحافظة على معالمه التراثية بدقة فهُدم المبنى القديم وضُمت قطع من الأراضي المجاورة من جهاته الأربع إلى المبنى الجديد وامتدت التوسعة وأعيد بناؤه بالتصميم القديم نفسه وجعل له أربع مآذن عوضاً عن مئذنته الوحيدة القديمة كل مئذنة في جهة وبارتفاع 47 متراً وبُني المسجد على شكل رواق جنوبي وآخر شمالي تفصل بينهما ساحة مكشوفة ويتصل الرواقان شرقاً وغرباً برواقين طويلين ويتألف سطحه من مجموعة من القباب المتصلة منها 6 قباب كبيرة قطر كل منها 12 متراً و 56 قبة صغيرة قطر كل منها 6 أمتار وتستند القباب إلى أقواس تقف على أعمدة ضخمة داخل كل رواق وكسيت أرض المسجد وساحته بالرخام العاكس للحرارة وتظلل الساحة بمظلة آلية صنع قماشها من الألياف الزجاجية تُطوى وتُنشر حسب الحاجة. وبلغت مساحة المصلى وحده 5035 متراً مربعاً وبلغت المساحة التي يشغلها مبنى المسجد مع مرافق الخدمة التابعة له 13500 متر مربع في حين كانت مساحته قبل هذه التوسعة 1600 متر مربع فقط كما ألحق بالمسجد مكتبة ومنطقة تسويق لخدمة الزائرين.

الموقع الجغرافي

يقع مسجد قباء جنوب غربي المدينة المنورة على بعد أربعة كيلومترات تقريبا من المسجد النبوي على "طريق الهجرة" بين مكة المكرمة والمدينة، و"قباء" في الأصل اسم بئر قرية كانت هناك لبني عمر بن عوف، وهم بطن من قبيلة الأوس الأنصارية.

مكانته وفضله

عندما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة (كانت تسمى آنذاك "يثرب") مهاجرا توقف في ضاحيتها الجنوبية الغربية عند بني عمرو بن عوف في "قباء"، وأقام عند شيخهم كلثوم بن الهِدْم أربعة أيام أسس خلالها مسَجدا سُمي لاحقا "مسجد قباء"، ثم واصل سيره حتى بلغ المدينة حيث استقر به المقام وأنشأ الدولة الإسلامية.

وقد شارك الرسول بنفسه –مع أصحابه رضي الله عنهم– في بناء مسجد قباء، فكان أول من وضع حجرا في قبلته ليصبح بذلك أول مسجد أسس في الإسلام، ويأتي – بين مساجد المدينة المنورة– تاليا للمسجد النبوي الشريف في المكانة من حيث المساحة والفضل.

ومن هنا يُعد مسجد قباء أحد أهم المساجد التاريخية في العالم الإسلامي، حيث ارتبط ببدء التاريخ الهجري فكان أول حدث مباشر في هذا التاريخ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى قربه أول جمعة أقيمت في الإسلام.

ولذلك يرتبط هذا المسجد في الذاكرة الإسلامية الحية بمعاني وأدوار المسجد باعتباره اللبنة الأولى في المجتمع الإسلامي، وبالجمعة بوصفها صلاة ومناسبة جامعة يتناول فيها إمام المسلمين معهم أوضاعهم الدنيوية والدينية.

وقد اعتاد حجاج بيت الله الحرام –أثناء إقامتهم في المدينة المنورة في طريقهم إلى منطقة المشاعر لأداء فريضة الحج أو بعد حجهم– وكذلك المعتمرون، على زيارة مسجد قباء والصلاة فيه عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة"، لنيل الأجر الموعود.

كما أن الذهاب إلى هذا المسجد كل يوم سبت من السنة النبوية الثابتة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأتي إليه كل سبت فيصلي فيه ركعتين.

تاريخ عمارته

كان مسجد قباء عند بنائه بسيطا في شكله وتأثيثه، فهو عبارة عن مربع لا يزيد طول أحد أضلاعه عن أربعين مترا وله ثلاثة أبواب، وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وُسّع المسجد بشكل كبير وزاد عدد أبوابه فأصبحت ستة.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه جُدد البناء ووُسعت مساحته كثيرا، واستبدلت أغصان النخيل بالحجر، كما جدده من بعده الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز عندما كان أميرا على المدينة المنورة قبل توليه الخلافة، فأقام له مئذنة كانت هي الأولى في تاريخ المسجد، إضافة إلى إنشاء رواق وصحن واسع للمسجد.

ثم أخذ المسجد لاحقا نمط الهندسة المعمارية الإسلامية في العصور الوسطى فسُقف بأعداد كبيرة من القباب، وأنشئت له ستة أروقة يتوسطها فناء بمساحة كبيرة، إضافة إلى محراب ومئذنة ومنبر رخامي.

ومن آثار مسجد قباء القديم الباقية حجر منقوش بالخط الكوفي القديم يضمن تاريخ أحد ترميمات المسجد، ويعود النقش إلى عام 435هـ.

وتتبع المسجدَ ملحقاتٌ تشمل سكنا للأئمة والمؤذنين ومكتبة وسكنا للحراس وسوقا تجارية. إضافة إلى عشرات دورات المياه ووحدات الوضوء الموزعة بين الرجال والنساء، ويتم تبريده بثلاث وحدات مركزية قدرة كل وحدة منها مليون و80 ألف وحدة حرارية.

10 نصائح للحفاظ على اللياقة البدنية بالحجر المنزلي في «رمضان»

تحديات عديدة تواجه الفرد خلال فترة الحجر المنزلي المتخذة للوقاية من فيروس كورونا، خاصة أنها تتزامن مع شهر رمضان المبارك. وأهم هذه التحديات هي عدم اكتساب مزيد من الوزن، والدقة في التغذية، وأهمها الحفاظ على اللياقة البدنية من الخمول.

الطبيب التركي من أصل فلسطيني رامي أيوب أوغلو، أخصائي في طب العائلة، تحدث للأناضول عن 10 نصائح للحفاظ على اللياقة البدنية داخل المنزل في فترة الحجر، للتغلب على مشاكل الخمول والكسل. وقال أيوب أوغلو "أهم المشاكل التي تواجهنا في رمضان عدم مغادرة المنزل بسبب كورونا، ما يؤدي إلى تقليل الحركة اليومية، فيدعوكم جميع الخبراء كل في تخصصه إلى ممارسة تمارين رياضية، ونظام غذائي مناسبا لكل الأعمار للمحافظة على اللياقة". وفيما يلي أهم النصائح من أجل التغلب على التحديات:

1 – أهم ما يجعلنا نحافظ على لياقتنا البدنية هو تناول طعام صحي سعراته الحرارية قليلة، وذلك بتناول البروتين اللازم للجسم والابتعاد عن النشويات.

2 – لممارسة التمارين ينصح قدر الإمكان الابتعاد عن التمارين الجماعية، وعمل تمارين فردية، فبذلك تحافظ على لياقتك وتأخذ الحذر من كورونا.

3 – لا تبق ساكنا في المنزل: يواجه الجميع مشكلة أنه عندما يكون داخل بيته يبقى ساكنا، لكن هناك العديد من التمارين الرياضية التي يمكن القيام بها مثل الجلوس على كرسي والنهوض، الاستلقاء على سجادة، وضع اليدين والركبتين على الأرض، التقدم للأمام والتراجع للخلف.

4 – متابعة التمارين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، ولكن يجب الحذر فلكل شخص حد معين لممارسة الرياضة.

5 – تجنب الرياضة بكثافة عالية حيث يجب علينا ممارسة التمارين البسيطة على مدار اليوم.

6 – ننصح الأفراد الذين لا يوجد عندهم أمراض تتأثر بالرياضة بالمشي يومياً 10 آلاف خطوة، وإن كان من الصعب تطبيق ذلك، ننصح بنصف المسافة عن طريق المشي من غرفة إلى غرفة، أو المشي أثناء مشاهدة التلفاز.

7 – ننصح الرجال بمساعدة النساء في أعمال المنزل، لاكتساب مزيد من الحركة والتنقل.

8 – على الموظفين الذين يعملون أمام الكمبيوتر من المنزل، أن ينهضوا كل نصف ساعة والذهاب إلى أي مكان في المنزل.

9 – اللعب مع الأطفال وبذلك نحافظ على لياقتنا البدنية، ونبعدهم عن اللوحات الذكية "آيباد" والكمبيوتر، ونحفزهم على ممارسة التمارين.

10 – مهما كان خيارك بالنسبة لنوع التمرين وتوقيته فمن المفضل الالتزام ببرنامج منتظم يتكرر طوال رمضان وفترة الحجر، فهذا من شأنه وضع جسمك وذهنك في أفضل حالة صحية ممكنة.

أكلة «المعصوب» اشتهرت في «حضرموت» وانتقلت إلى «مكة»

المعصوب أكلة مكية نقلت لها من حضرموت واشتهر "الحضارمة" بإجادة صنعها من زمن قديم ، فهم أهلها وهم من صنعوها في مكة المكرمة، وأشهروها وجعلوها المفضلة لدي الكثيرين.

ويتكون المعصوب من البر الذي يصنع بطريقة خاصة على شكل قطع سميكة تقطع إلى قطع وتوضع في وعاء مغطى بقطعة من القماش وتكون ساخنة ، ومن الموز البلدي الذي كان يجلب من ضواحي مكة كالزيمة والمضيق ووادي فاطمة ، والسكر المضاف حسب الرغبة ، والسمن البلدي الحيواني الذي لا يداخله الخلط بما يصنع خارجياً .

وكان يُصنع المعصوب بالطريقة التقليدية والتي تعطي للمعصوب لذة ومذاق أخّاذ ، والطريقة المتفق على إعدادها بان يوضع الخبز في الأقداح الخشبية المصنوعة من جذوع الأشجار، ويضاف له الموز والسكر ويخلط ذلك بطرقه بالمضارب التي تصدر أصوات أثناء الخلط متناسقة مع الخلط في القدح ، ويضاف السمن البلدي الذي تفوح رائحته في المكان. ويُأكل المعصوب في الغالب في الصباح كوجبة إفطار دسمة جداً وفي الشتاء غالباً للتدفئة ولإمداد آكلها بالطاقة لتساعده على بذل الجهد في الأعمال الشاقة التي كانت تبذل من أبناء البلد وقد يأكلها البعض في المساء ولا يُفضل ذلك ، ويحتوي المعصوب على سعرات حرارية عالية جداً إضافة إلى كمية الدسم العالية التي تتوفر في السمن البلدي الحيواني والذي لا يناسب الكثير من جيل اليوم ممن ينشدون الرشاقة ويتبعون نظام غذائي ، أو من لديه أمراض العصر المنتشرة كالسكري وأمراض القلب وغيرها.

وكان المعصوب يصنع من قبل الفوالين والذين يعملونه مساندة مع الفول حيث يقدم لصاحب الطلب طبق المعصوب ومعه صحن صغير فيه كمية قليلة من الفول يقال لها (تحديقه).

وأشهر من كان يعمل المعصوب في مكة وكان له السبق في ذلك عبود بن عفيف في الحلقة القديمة بالنقاء ، وقد فاق كل من نافسه وكان له المقدمة والشهرة في هذا المجال ، ولا يمنع ذلك من وجود غيره في شتى أنحاء مكة المكرمة إلا أن ابن عفيف هو الأفضل من بين الموجودين ومستمر حتى الآن .

وأكلة المعصوب رخيصة الثمن ومنذ زمن بعيد لم يشهد ارتفاع سعر (النفر) وهو ما يعبر عنه عند الطلب حيث كان في السابق البعيد يعد النفر من المعصوب بالقروش أما اليوم فلا يتعدى سعره بضع ريالات لا تساوي قيمته الحقيقية من حيث تعب إعداده او مكوناته الأساسية فهو رخيص الثمن.

وقد أخذت هذه الأكلة تفقد رونقها وبريقها عند ترك أصحاب الصنعة الأساسين العمل بها بسبب كبرهم في السن وعزوف أبنائهم عن الصنعة وإسناد العمل للعمالة الوافدة التي غيرت وبدلت وأصبح المعصوب يصنع في آلة فرم اللحمة ويضاف اليه أمور أخرى كالقشط والتمرة والعسل ولم يبقى من أكلة المعصوب إلا الاسم. ويرجع تراجع إتقان صنع أكلة المعصوب لانشغال الناس وتنوع الأكلات ودخول أكلات بديلة ودخيلة على هذه الأكلة التي لا تزال المفضلة لدى كبار السن والمكاويين الذين يحنون لماضيهم البعيد.